النميمـة

أسبـاب عـذاب القبـر

obeikandl.com

obeikandl.com

النميمــة

الحمد لله رب العالمين: الذي شمل إحسانه كل حي، فكيف إنعامه؟ إنعامه ملء الوجود وزاد، فكيف رحمته؟ رحمته وسعت كل شيء، فكيف جنته؟ جنته عرضها السماوات والأرض، فكيف عرشه؟ عرشه فوق السبع الطباق، فكيف وجه؟ وجه ذو الجلال والإكرام، فكيف هو؟ قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الحَكِيمُ العَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السماوات وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [الزخرف: ٨٤، ٨٥].

سبحانه: يغفر الذنوب، ويستر العيوب، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون، وإليه يرجع الأمر كله، فاعبده وتوكل عليه، وما ربك بغافل عما تعملون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له: حذرنا من أذية المسلمين، ورتب العقاب الشديد على ذلك، فقال ﷻ :{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} [الأحزاب: ٥٨].

وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ حذرنا من نقل الكلام، فروى الترمذي أن الرسول ﷺ قال:«**لا يبلغني أحدٌ من أصحابي عن أحدٍ شيئا، فإني أحب أن أخرجَ إليكم وأنا سليمُ الصدر**» فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد: إخوة الإسلام

إننا اليوم على موعد مع سبب من أسباب عذاب القبر، ألا وهو: النميمــة، فأعيروني القلوب والأسماع والأبصار، والله ﷻ أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه.

أحبتي في الله:

بداية وقبل أن تناول موضوعنا اليوم يجب علينا أن نقف على بعض الحقائق هي الأساس في موضوعنا اليوم.

الحقيقة الأولى: إن اللسان من أعظم النعم التي أنعم الله ﷻ بها على الإنسان، وهو نعمة تستحق أن نشكر الله ﷻ عليها، ولقد أشار المولى ﷻ إلى هذه النعمة، فقال ﷻ :{أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ} [البلد: ٨، ٩].

فالله ﷻ خلق اللسان ليذكره به الإنسان، ويستخدمه في طاعته ﷻ، ويتبادل به الرأي مع بني جنسه، ويعبر به الإنسان عما يدور في فؤاده.

فاللسان هو المترجم لما حواه الجنان، يُزْرَعُ بقوله الحسناتُ والسيئاتُ، وهو أطيب عضو مع القلب إذا طابا، وأفسد عضو مع القلب إذا فسدا.

جاء في البداية والنهاية لابن كثير: " أنه قيل للقمان الحكيم: اذبح شاة، وأحضر أطيب ما فيها، فذبحها، وأحضر القلب واللسان، ومرت أيام وقيل له: اذبح شاة، وأحضر أخبث ما فيها، فذبحها، وأحضر القلب واللسان.

فقيل له: طلبنا منك أطيب عضوين فأحضرت القلب واللسان، وطلبنا منك أخبث عضوين، فجئت بالقلب واللسان، فقال: هما أطيب ما في البدن إذا طابا، وأخبث ما فيه إذا خبثا.

فالواجب على كل إنسان أن يستخدم لسانه فيما أحل الله ﷻ، وأن ينزه لسانه عما حرم الله ﷻ، ولا يعرض نفسه لغضب المنتقم الجبار؛ لما رواه البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت**».

الحقيقة الثانية: إن استقامة الأعضاء متوقفةٌ على استقامة اللسان، وإن اعوجاج الأعضاء متوقفٌ على اعوجاج اللسان، ولذلك نجد أعضاء جسد الإنسان تنصح اللسان كل يوم، وتأمره بالالتزام.

ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذه الحقيقة، فروى الترمذي وابن خزيمة وصحح الحديث الشيخ الألباني أن الرسول ﷺ قال:«**إذا أصبح ابنُ آدم: فإن الأعضاء تذكرُ اللسان، وتقول له: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا**».

وروى أحمد أن الرسول ﷺ قال:«**لا يستقيم إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه، ولا يدخل الجنة رجلٌ لا يأمن جارُه بوائقه**».

ولقد بين لنا الرسول ﷺ أن النجاة في المحافظة على اللسان، فروى الترمذي أن عقبة بن عامر ﷺ قال للرسول ﷺ : ما النجاة؟ فقال الرسول ﷺ :«**أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**».

بل إن الرسول ﷺ بين لنا أن إسلام الفرد لا يكمل ولا يصح إلا إذا حافظ الإنسان على لسانه، وسلم المسلمون من لسانه، فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«**المسلم من سلم المسلم من لسانه ويده**».

وكل ذلك لخطر الكلمة التي تخرج من اللسان، فبكلمة واحدة يدخل الفرد دين الله ﷻ، وبكلمة واحدة يخرج الفرد من دين الله ﷻ، وبكلمة واحدة ينال الفرد رضا الله ﷻ، وبكلمة واحدة ينال الفرد سخط الله ﷻ، وبكلمة واحدة تحل امرأة، وبكلمة واحدة تحرم المرأة، وبكلمة واحدة يسعد حزين، أو يحزن سعيد، وبكلمة واحدة ترمى امرأة شريفة عفيفة، بكلمة واحدة يمزق الشمل، ويتفرق الأحبة، فكل كلمة تخرج من الإنسان هو مؤاخذ بها، قال ﷻ :{مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨].

وروى الترمذي أن معاذ بن جبل ﷺ قال للرسول ﷺ : يا نبي الله: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم؟ فقال الرسول ﷺ :«ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يَكبُ الناسَ في النار على وجوهم، إلا حصائدُ ألسنتهم» وفي رواية:«على مناخرهم».

وروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

الحقيقة الثالثة: ما النميمة؟ النميمة هي: نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

فالنمام يعمل جاسوسا لحساب الشيطان، وهي صورة من صور الغيبة، فإذا كان الشيطان يريد أن يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين، مصداقا لقول الله ﷻ :{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ الله وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ} [المائدة: ٩١].

وروى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«إن الشيطان يئس أن يعبد في أرضكم، ولكن رضي بالتحريش بينكم».

فالنمام جند من جنود إبليس اللعين الذي يستخدمه في إيقاع العداوة بين المسلمين، فالنمام هو سهم إبليس الصائب في هذا المضمار.

فكم من دماء سفكت بسبب وشاية كاذبة، وكم من بيوت انهارت، وأرحام قطعت، بسبب كلمة فاجرة غادرة آثمة.

جاء في إحياء علوم الدين للغزالي: قال حماد بن سلمة: باع رجل عبداً، وقال للمشتري: ما فيه عيب إلا النميمة، قال: رضيت، فاشتراه، فمكث الغلام أياما، ثم قال لزوجة مولاه: إن سيدي لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذي الموس واحلقي من شعر

قفاه عند نومه شعرات، حتى أسحره عليها فيحبك، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً، وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأةُ بالموس فظن أنها تريد أن تقتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهلُ المرأة فقتلوا الزوجَ، ووقع القتالُ بين القبيلتين، كل هذا بسبب النميمة.

إخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على موقف الشرع الحنيف من النميمة والنمام.

لقد حذرنا الشرع الحنيف من النميمة، وأخذ موقفاً عدائياً من النميمة وأهلها، وشدد في النهي عن هذا الخلق الذميم، الذي يفسد القلوب كما يفسد الخل العسل.

فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله ﷻ قد شبه النمام بتشبيهات قبيحة، إن دلت على شيء فإنما تدل على خطورة هذا الخلق الذميم، فقال ﷻ :{فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ} [القلم: ٨ - ١٣] ففي هذه الآيات نجد أن القرآن الكريم قد وصف النمَّام بتسع صفات كلها ذميمة:

الأولى: أنّه حلاَّف كثير الحلف، ولا يكثر الحلف إلاّ إنسان غير صادق، يدرك أن النّاس يكذبونه ولا يثقون به، فيحلف ليداري كذبه، ويستجلب ثقةَ النّاس.

الثانية: أنَّه مهين، أي أنه لا يحترم نفسه، ولا يحترم النّاسُ قولهَ، وآية مهانته حاجته إلى الحلف، والمهانة صفة نفسية تلصق بالمرء، ولو كان سلطاناً ذا مال وجاه.

الثالثة: أنّه همَّاز يهمز النّاس، ويعيبهم بالقول والإشارة، في

حضورهم أو في غيبتهم، على حدٍ سواء.

الرابعة أنّه مشاء بنميم، يمشي بين النّاس بما يفسد قلوبهم، ويقطع صلاتهم، ويذهب بمودتهم، وهو خلق ذميم لا يقدم عليه إلاّ من فسد طبعه، وهانت نفسه.

الخامسة: أنّه منّاعٍ للخير، يمنع الخيرَ عن نفسه وعن غيره.

السادسة: أنّه معتدٍ متجاوز للحق والعدل إطلاقا.

السابعة: أنّه أثيم، يتناول المحرمات، ويرتكب المعاصي، حتى انطبق عليه الوصفُ الثابت والملازم له أثيم.

الثامنة: أنّه عتل، وهي صفة تجمع خصال القسوة والفظاظة، فهو ذا شخصية كريهة غير مقبولة.

التاسعة: أنّه زنيم، وهذه خاتمة صفاته، قال عبد الله بن المبارك: " هو ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث "

وفي موضع آخر في سورة التحريم نجد المولى ﷻ وصف النميمة بالخيانة، فقال ﷻ :{ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [التحريم: ١٠].

قال العلماء: الخيانة هنا ليست في العرض، ولكن الخيانة هنا النميمة، فكانتا تنمان على النبيين بنقل أخبارهما إلى الكفار، فكان إذا أوحى الله إليهما أفشتاه إلى المشركين.

وفي موضع آخر يصف الله ﷻ النمام بالذي يحمل الحطب ليبيعه للناس ليشعلوا به النار، فقال ﷻ :{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ* فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} [المسد: ١ - ٥].

قال بعض العلماء: إن امرأة أبي لهب كانت معروفة بنقل الكلام

وكانت معروفة بالنميمة، فقد وصفها الله بأنها حمالة الحطب، فالذي يحمل الحطب مراده أن يبيعه للناس ليستخدموه في النار، فكذلك الذي ينقل الكلام بين الناس، فهو يريد بذلك أن يشعل النار بين المسلمين.

و النمام بنمه يؤذي المسلمين، وقد رتب الله ﷻ على ذلك العقوبة الشديدة، فقال ﷻ :{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} [الأحزاب: ٥٨].

ويجب أن يعلم الجميع أن النميمة من باب التعاون على الإثم والعدوان، وقد نهى الله ﷻ عن التعاون عليه، فقال ﷻ :{وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ} [المائدة: ٢].

ولقد بين المولى ﷻ أن النمام ظالم؛ لأنه ممن يسعون في قطع ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، فقال ﷻ :{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٤١].

وعلى نفس النهج جاءت السنة النبوية لتصف النميمة والنمام بأقبح الصفات، فروى الطبراني في معجميه الأوسط والصغير أن الرسول ﷺ قال:«أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبرآء العثرات».

وفي حديث آخر وصف الرسول ﷺ النمام بأنه من شرار الخلق، فروى أحمد أن الرسول ﷺ قال:«ألا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال ﷺ :«المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب».

وروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، من تركه الناسُ اتقاءَ شره» والنمام منهم.

فالواجب على كل مسلم يريد النجاة من عقاب الله ﷻ أن ينزه لسانه عن هذه الجناية الخطيرة، التي من شأنها أن تفرق بين الأحبة، وتهدم كيان الأسرة.

قال ابن كثير: " إن النمام يفسد في ساعة ما لا يفسده الساحر في سنة، وإن النم من السحر؛ لأنهما مشتركان في التفريق بين الناس، وتغيير قلوب المتحابين فيما بينهم ".

ولقائل يقول: ما الدوافع على النميمة؟ أقول: الدوافع عن النميمة كثيرة منها: سواد قلب النمام، وقلة إيمانه، وإن النمام يريد أن يتقرب ويتودد إلى من نمَّ إليه، أي من نقل الكلامَ له.

إخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف على العقوبات التي أعدها الله ﷻ للنمام، هناك عقوبات للنمام في الدنيا، وعقوبات في الآخرة.

أولا: العقوبات الدنيوية:

١ – الفضيحة في الدنيا: روى أبو داود والترمذي عن ابن عمر ﷺ أنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال:«**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**».

٢ – براءة الرسول ﷺ من النمام: روى الطبراني أن الرسول ﷺ قال:«**ليس مني ذو حسد، ولا نميمة، ولا كهانة، ولا أنا منه**» ثم تلا الرسول ﷺ قول الله ﷻ :{**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً**} [الأحزاب: ٥٨].

ثانيا: العقوبات الأخروية:

١ - العذاب في القبر: روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ مر

بقبرين يعذبان، فقال:«إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة بين الناس، وأما الآخر: فكان لا يستتر من بوله».

٢ - الحشر في صورة الكلاب: روى ابن حبان أن الرسول ﷺ قال:«الهمازون، واللمازون، والمشاؤون بالنميمة، الباغون للبرآء العيب، يحشرهم الله في وجوه الكلاب».

٣ - عدم دخول النمام الجنة: روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«لا يدخل الجنةَ نمامٌ».

٤ - الويل في نار جهنم: قال ﷺ :{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ} [الهمزة: ١ - ٩] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " هم المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب ".

٥ - دخول النمامُ النار وأذيته أهل النار كما كان يؤذي أهل الدنيا: روى الطبراني في معجمه الكبير وابن أبي الدنيا أن الرسول ﷺ قال:«أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون ما بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، فيقول بعض أهل النار لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال الرسول ﷺ : فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد قد مات وفي عنقه أموال الناس، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل

لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة، ثم يقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه».

فالشاهد أن النمام يأكل لحمه في نار جهنم، والعياذ بالله.

إخوة الإسلام:

تعالوا معي لنتعرف كيف نتعامل مع أهل النميمة:

قال الإمام الغزالي في الإحياء: كل من حملت إليه النميمة، وقيل له: إن فلانا قال: كذا وكذا، أو فعل في حقك كذا، أو هو يدبر في إفساد أمرك، أو تقبيح حالك، فعليه عدة أمور:

الأمر الأول: ألا يصدقه؛ لأن النمام فاسق، وهو مردود الشهادة، وذلك كما قال ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦].

الأمر الثاني: أن ينهاه عن ذلك ويقبح فعله، وينصحه بعدم العودة؛ لقول الله ﷻ :{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} [لقمان: ١٧].

الأمر الثالث: أن يبغضه في الله ﷻ، فإنه بغيض عند الله ﷻ، ويجب بغض من يبغضه الله ﷻ.

الأمر الرابع: ألا تظن بأخيك الغائب السوء، لقول الله ﷻ :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: ١٢].

الأمر الخامس: أن لا يحملك ما حكي إليك على التجسس والبحث؛ لتتحقق مما قاله النمام، قال ﷻ :{وَلاَ تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢].

الأمر السادس: ألا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه، ولا تحك نميمته فتقول: فلان قد حكي لي كذا وكذا، فتكون بهذا العمل نماماً ومغتاباً، وقد تكون قد أتيت ما نهيت عنه.

فقد روى كعب الأحبار: أن بني إسرائيل أصابهم قحط، فاستسقى موسى عليه السلام مرات، فما سُقوا، فأوحى الله ﷻ إليه:«**إني لا أستجيب لك ولمن معك، وفيكم نمام قد أصر على النميمة**» فقال موسى عليه السلام : " يا رب من هو؟ دلني عليه حتى أخرجه من بيننا " قال الله ﷻ :«**أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً**» فتابوا جميعاً، فسقوا.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز ﷺ قد دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئاً، فقال له: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**} [الحجرات: ٦] وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية:{**هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**} [القلم: ١١] وإن شئت عفونا عنك، فقال الرجل: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً.

فمثل ذلك الرجل الذي قابله عمر بن عبد العزيز ﷺ بمثل هذا التأنيب لن يعود إليه أبداً بنميمة ما دام حياً، فلو سلك الناس هذا الطريق مع الناس لقضوا على هذا الداء قضاء مبرماً.

ويروى أن أحد من الحكماء زاره بعض إخوانه، فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه، وكان خبراً سيئاً، فقال له الحكيم: قد أبطأت في الزيارة، وأتيت بثلاث جنيات: بغَّضت أخي إلي، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة.

إخوة الإسلام:

وإن من أشر أنواع النميمة: ذو الوجهين الذي يتردد بين المتخاصمين ويكلم كل واحد منهما كلاماً يوافق هواه، ويدلل أنه معهم وأنه ضد خصمهم، ثم يخرج من عندهم فينقل ما قد قالوه في الآخرين إلى الآخرين، وهذه أقبح صور النميمة؛ لأن صورة صاحبها هي نفس صورة النفاق، فهو متصف بالكذب والنفاق، ولقد

حذر الرسول ﷺ من ذلك وبين أن ذا الوجهين هو شر الناس.

فروى البخاري أن الرسول ﷺ قال:«**تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث**» فذو الوجهين لا يريد الإصلاح بين الناس، بل يريد الوقيعة والوشاية بين الناس.

أتدرون إخوة الإسلام ما جزاء صاحب الوجهين يوم القيامة، روى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«**من كان له وجهان في الدنيا، كان له لسانان من نار يوم القيامة**».

وقال أبو هريرة: لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله.

فانظر أخي المسلم إلى حال ذي الوجهين كيف يأتي يوم القيامة وله لسانان من نار، فينبغي على كل مسلم يخاف الله ﷻ أن يمسك لسانه، وعليه بالصمت إلا في الخير، فروى البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ قال:«**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**».

ولله در من قال:

لسانك لا تذكر به عيب امرئ ::: فكلك عيوب وللناس ألسن
وعينك إن أبدت لك مساوئاً ::: فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ::: وفارق ولكن بالتي هي أحسن

* * *